فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة، السنة الثالثة، العدد الأول (المتوالي ٥) خريف وشتاء ١٣٩٨ش/ ١٤٤١ق، من صفحة ٨٥ الى ٩٦

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 1, Fall & Winter 2019; (Issue 5). pp.85-96

الحكم الفقهي لأوقات الصلاة في الرسالة ٥٢ من *نهج البلاغة*

رضا مظفري

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٤/١٤ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٨/٠١

الأستاذ المحاضر في جامعة بيام نور بطهران، ايران؛ rmozaffary@gmail.com

Jurisprudential decree of time of prayer in *Nahj al-Balaghah*'s letter 52

Reza Mozaffari

Received: 22 December 2018 **Accepted: 7 April 2019**

Faculty member Payam Noor university of Tehran, Iran; rmozaffary@gmail.com

الملخص

إن مسألة "أوقات الصلاة" بصفتها مرسومًا حكوميًّا تفتح آفاقًا جديدة في رسالة أمير المؤمنين (ع) إلى عماله. وطالما كان الجانب الفقهي من "أوقات الصلاة الخمس" موضوع الكثير النقاش بين فقهاء الإمامية والعامة. ورغم أن الرسالة ٥٢ من *نهج البلاغة* قصيرة، إلا أنها مفيدة في مجالات مختلفة. وبالنظر إلى البعد الحكومي لصلاة الجماعة فإنها تسعى لتحقيق هذه الأهداف وهي مهمة الحاكم في تنظيم الشؤون الروحية، وتعزيز النظام الإسلامي وربط المديرين بالجماهير في المناسبات الدينية، وإعادة النظر في مفهوم الفتنة في النظام الإسلامي. ومن المفيد للمعنيين معالجة البعد الأخلاقي لهذه الرسالة، مثل مراعاة أحوال الناس في أسلوب إقامة المراسم الدينية. وتشمل الخصائص الاجتماعية والثقافية للرسالة توفير معايير عرفية ومحورية المسجد في التعليم العلمي والثقافي وتيسير الشؤون العامة وخلق تضامن اجتماعي في ظل تمجيد الجماعة. وتوضح دراسة هذه الرسالة أن السيادة الدينية وصلاة الجماعة وصلاة الجمعة لا ينبغي اعتبارها عبادة فردية وعلاقة بين الأفراد والمجتمع كما يعتقد البعض، ولكن المحافظين والوزراء والمسؤولين عن النظام الإسلامي مسؤولون عن الاهتمام بهذا الأمر العظيم، حيث يكون الإهمال بمعنى الحكم الوارد في الرسالة، خروجًا عن القاعدة العلوية. ومع ذلك ينبغي النظر في إنشاء آليات قانونية والاهتمام بدراسة أضرار الجماعات.

الكلمات الدليلية: أوقات الصلاة، الحكومة الإسلامية، صلاة الجماعة، صلاة الجمعة.

Abstract

The issue of the time of prayer as a decree of government in Ali's letter to the command of the ruler opens up new perspectives. The jurisprudential aspect of the "five time prayers" has led to extensive discussions among the jurisprudence of the Imams and the public. Letter ٥٢ of Nahj - al - Balaghah - although a short text has, helps us in various aspects. Attention to the government dimension of communal prayers includes goals such as: the task of ruling the organization of spiritual affairs, the strength of the Islamic system, the relationship of directors with the masses in religious relations and the rethinking of the concept of sedition in the Islamic system. Paying attention to the ethical dimension of the letter, such as the observance of the people, is instructive in the methodology of organizing religious ceremonies. The cultural, social features of the letter is the provision of customary standards, the central mosque in scientific, cultural and facilitation of public affairs and the creation of social solidarity in the shadow of the splendor of the congregation. Religious sovereignty, congregational prayer, and Friday should not be considered as individual worship and the relationship between people of society and God - too, as some people think. But the governors, ministers, and all officials of the Islamic system are obligated to do so. The negligence in it is a departure from the Alawite regime. However, the creation of legal mechanisms and pathologies of congregations should also be considered.

Keywords: Prayer Times, Islamic Government, Congregational Orayer, Friday Prayers.

المقدمة

تعتبر أوقات الصلاة من أهم القضايا في مجال الفقه الإسلامي، فهي تتفوق على كل عبادة من حيث أحكام العبادة الواجبة، وتلعب دورًا مهمًا في مجال الجماعة والجمعة. وفي المباحث الفقهية للحكومة الإسلامية، بما أن إمام المسلمين هو إمام الجمعة والجماعة، فقد كانت دائمًا محط اهتمام. قام جميع الفقهاء بالتطرق بالتفصيل إلى أوقات الصلاة الخمسة في كتاب أوقات الصلاة ومواضيعه ذات الصلة. وفي الوقت نفسه، يمكن أيضًا تأخير اختلاف الرأي في مجال الفقه المقارن. وقد أكد الإمام علي (ع) في رسالته ٥٢ إلى الحكام بوضوح على أهمية صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة. في هذا البحث، سنقوم بدراسة جوانب جديدة من هذه الرسالة وفي آثار إقامة صلاة الجماعة على أساسها في مجالات الفقه والأخلاق والثقافة والمجتمع والحفاظ على قوة النظام الإسلامي.

أهمية موضوع الصلاة في *نهج البلاغة*

تُظهر الأبحاث التي أجريت حول "*نهج البلاغة*" أن الصلاة هي أهم موضوع بالنسبة لأمير المؤمنين (ع)، من الناحية الروحانية والأخلاقية والاجتماعية والعبادية والتعليمية، لدرجة أنها تميز المؤمن عن الكافر: «الفَرقُ بَينَ المؤمِنِ وَ الكافِرِ الصَّلاة» (بيضون، ١٣٧٥: ٢٩٤) و يقول للحسنين (عليهما السّلام): «الله الله فِي الصّلاة، فَإنّها عَمودُ دينِكم. » (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٥/ ٢٠٠) ويعتبر نفسه أول مقيم للصلاة بعد رسول الله (ص): «اللّهمّ إنّي أوّلُ مَن أنابَ و سَمِعَ و أجابَ؛ لم يَسبِقني إلّا رسولُ الله (ص) بِالصّلاة» (رضى، ١٣٧٨: ١/ ٦٢١ (ابن ميثم، ١٣٦٦: ١/ ٢٨٩) ويقول: «فَلا سَواءَ مَنْ صَلّى قَبْلَ كُلّ ذَكَرٍ لَمْ يَسْبِقْنى بِصَلاتى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» (حائرى، ١٣٦٨: ١٥٧)؛ ويعتبر أن كل أعمال الإنسان تابعة للصلاة: «وَاعْلَمْ، يَا مُحَمَّدُ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ، فَمَنْ ضَيَّعَ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ لِغَيْرِ الصَّلَاةِ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ أَضْيَعُ». (موسوى، ١٣٧٦: ٩١٥) ويؤكد على معرفة وقت الصلاة قائلًا: «تعاهدوا أمرَ الصّلاة، و حافظوا عليها، و استكثروا منها، و تقرّبوا بها، فإنّها «كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتابًا مَوْقُوتًا» ألا تسمعون إلى جواب أهل النّار حين سئلوا: «ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ». (أويس كريم، ١٣٦٦: ١٤٥)

وكتب (ع) في الرسالة ٢٧ إلى محمد بن أبي بكر أثناء ولايته على مصر مؤكدًا على أهمية الصلاة على وقتها: «صَلّ الصّلاةَ لِوقْتِها المؤَقّت لها، و لا تُعجِّل وقتها لِفَراغ، و لاتُؤخِّرها لاشْتِغالٍ»: (رضى، بلاتا: ٣٨٤) كما تطرق لأهمية الصلاة مرات عديدة. ومع ذلك، تحتوي الرسالة ٥٢ على بعض الميزات التي سنتناولها في هذا المقال.

يقول الديلمي في ذكر صلاة علي (ع): كان (ع) يوما في حرب صفين مشتغلا بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفين يرقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، ما هذا الفعل؟ فقال (ع): أنظر إلى الزوال حتى نصلي، فقال له ابن عباس: وهل هذا وقت صلاة؟! إن عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة؟ فقال (ع): على ما نقاتلهم؟! إنما نقاتلهم على الصلاة. قال ابن عباس: لم يترك علي (ع) صلاة الليل قط حتى ليلة الهرير. (فيض الإسلام، ١٣٧٩: ٥/ ٩٨٧)

١. دراسة الرسالة ٥٢ من *نهج البلاغة*

نص الرسالة: «و من كتاب له (ع) إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة. أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبِضِ الْعَنْزِ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ (إِلَى مِنًى) وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَ صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ وَ لَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ.» (رضى، ١٣٧٢: ٣٦٥)

١.١. دراسة توثيق الرسالة ٥٢ من *نهج البلاغة*

تشير جميع القواميس الشيعية إلى أن *نهج البلاغة* هو من إعداد الشريف الرضي، حيث تأكدوا من هذا الأمر منذ أيامه وحتى عصرنا هذا. (نجاشي، ١٤٠٧: ٣٩٨؛ حلّي، ١٣٨١:١٦٤) ولحسن الحظ، فقد تم تسجيل جميع خطب الإمام ورسائله وحكمه في *نهج البلاغة* التي جمعها الشريف الرضي في مصادر الأحاديث الشيعية والسنية والمصادر التاريخية المكتوبة قبل الشريف الرضي، وبالإضافة إلى ذلك، فإن انسجام كلام الإمام ومحتواه معروف لأهل الكلام

والأدب، حيث يعتبر العلماء أن الفرق بين كلام الشريف الرضي وكلام الإمام علي (ع) هو فرق الأرض عن السماء، وشهدوا على صحة *نهج البلاغة*.

يقول ابن أبي الحديد: "قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام الا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد. حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن احمد المعروف يا بن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضع، قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف الا يكون بلغ كلامه ما أراد والله ما رجع عن الأولين ولاعن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره الا رسول الله (صلى الله عليه وآله)

«قال مصد: وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل. قال: فقلت له: أتقول انها منحولة! فقال: لا والله، واني لأعلم انها كلامه، كما اعلم انك مصدق. فقلت: إن كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله تعالى. فقال: فقال انى للرضى ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب؟ قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر. ثم قال ابن خشاب: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، واعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل ان يخلق النقيب أبو احمد والد الرضي». (ابن أبي الحديد، ١٣٦٧: ١/ ٩٩)

ثم يقول: قال ابن أبي الحديد: وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الانصاف) وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمة الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمة الله تعالى موجودا. (ابن أبي الحديد، ١٣٦٧: ١/ ٩٩)

أما في باب إسناد الرسالة ٥٢ من *نهج البلاغة* فينبغي القول أن أبا منصور الثعالبي – وهو من معاصري المرحوم الشريف الرضي – قد ذكرها في كتابه "الإعجاز والإيجاز" مع اختلاف ملحوظ ذكره صاحب المصادر حيث يستنتج أن الثعالبي قد أخذها من *نهج البلاغة* الذي جمعه الشريف الرضي. (حسيني، ١٣٦٧: ٣٩٠)

٢.١. اختلاف النسخ

جاءت جملة "حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز" في بعض النسخ على شكل «مثل مربض العنز». (فيض الإسلام، ١٣٧٩: ٥/ ٩٨٦) وفي نسخ أخرى «من مربض العنز». (حسيني خطيب، ١٣٦٧: ٣/ ٣٧٩) وجاءت جملة "و يدفع الحاجّ إلى منى" في بعض النسخ على شكل "إلى منى". (بيهقى كيذرى، ١٣٧٥: ٢/ ٥١٧)

٣.١. دراسة المفردات

حتّى تَفيءَ الشمس: أي حتى تعود. (شوشترى، ٣٧٦: ١٣/ ١٦٩) من «فاءَ، يفيءُ، فيئًا» (جوهري، ١٤١٠: ١/ ٦٣) و «فاءه فيئًا و فيوئًا؛ أي رجع إليه». (واسطى، ١٤١٤: ١/ ٤١٤) إذًا فإن أصل «فيء» بمعنى العودة؛ ولهذا يقال للظل بعد الظهر "فيء" لأن الشمس تعود من الغرب إلى الشرق. (ابن الأثير، ٣: ٤٨٢) «حين تفيء؛ أي يزيد و يرجع ظلّ الشمس بعد غاية نقصانه» (المجلسي، ١٣٦٦: ٣/ ٥٤٢) و «تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء؛ أى ظل» (المصدر نفسه) «تفيء: تميل الى جهة الغرب، و يعرف ذلك إذا حدث الظل للشيء المعتدل المنصوب في أرض مسطحة» (مغنية، ١٣٥٨: ٤/ ٤٤)

مَربض: بكسر الباء أو فتحها أحيانًا (المجلسي، ١٤١٠: ٧٩/ ٣٦٥) هو المكان الذي يبيت فيه الغنم (طريحي، ١٤١٦: ٤/ ٢٠٦؛ محمود عبد الرّحمن، بلاتا: ٣/ ٢٥٤) والجمع مرابض؛ و «المرابض للغنم كالمعاطن للإبل» (ابن منظور، ١٤١٤: ٧/ ١٥٢؛ جوهري، ١٤١٠: ٣/ ١٠٧٦) ومربض من "رَبض" بمعنى «جلوس الدواب مثل البعير». يقال: «ربضت الدابّة، مثل بركت الابل» مربض: مكان تبيت فيه الأغنام وجمع مرابض. جاءت هذه الكلمة في *نهج البلاغة* ٤ مرات فيما يتعلق بإقبال الناس على مبايعة الإمام علي (ع) حيث

يقول ع: «فما راعني الّا و الناس كعرف الضبع الىّ... حتّى لقد وطىء الحسنان و شقّ عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم» خ ٣، ٤٩ كلمة «ربيضة الغنم» إضافة صفة إلى الموصوف؛ أي مجموعة من الغنم داخل المربض... . (قرشي، ١٣٧٧: ٢/ ٤٢٧)

وكما هو واضح من النصوص الروائية، فإن هذه المفردة كانت شائعة الاستعمال قبل أمير المؤمنين (ع) في كلام رسول الله ص في مباحث مثل المسجد والمسافة بين المصلين (الصدوق، ١٤١٣: ١/ ٣٨٧؛ فيض، ١٤٠٦: ٧/ ٤٩٢) وبعد ذلك في النصوص الفقهية في مباحث الصلاة والمسجد (شهيد ثاني، ١٤١٠: ١/ ٥٥٣؛ حلّى، بلاتا: ٤/ ٢٥٤) والمسافة بين صفوف المصلين. (ابن برّاج، ١٤٠٦: ١/ ٧٩؛ طوسي، ١٤٠٠: ١١٧)

حيّة: من "الحيّ" وهو عكس الميت (حميري، ١٤٢٠: ٣/ ١٢٤٨) و«الحياة» معناه المصدري. (راغب، ١٤٢٢: ٢٦٨) ولذلك سمي المطر وهو سبب الحياة على الأرض، «الحيا» (زمخشرى، ١٤١٧: ٣/ ٦٧) و «الحي» (احمد بن فارس، ١٤٠٤: ٢/ ١٢٢)، يقال للرجل أو المرأة بعمر طويل «الحيّة» (ابن منظور، ١٤١٤: ١٤/ ٢٢١) و«التحيّة» الدعاء بطول العمر. (حميرى، ١٤٢٠: ٣/ ١٦٥٤) فإذن عندما يقال: «الشمس حيّةٌ» فهذا يعني أنها لم تغرب بعد. حيث شبه غروبها بالموت وشروقها بالحياة. (واسطى، ١٤١٤: ١٩/ ٣٦٦) بعبارة أخرى، فقد اعتبر أن انخفاض حرارة الشمس مرضها وقربها من الغروب وحركتها نحو الموت ونورها الشديد هو الحياة. (بيهقى، ١٣٧٥: ٢/ ٥١٧)

دراسة محتوى الرسالة

١. وقت صلاة الظهر: اَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ

يتعلق الجزء الأول من الرسالة بوقت صلاة الظهر. ذكر في بعض النسخ «مِنْ مِثْلِ مَرْبِضِ الْعَنْزِ» (فيض الإسلام، ١٣٧٩: ٥/ ٩٨٧) وفي بعضها الآخر «مثل مربض العنز» (خوئي، ١٣٥٨: ٢٠/ ١٥١) وليس هناك اختلاف في المعنى؛ لأن "تفيء" أي تتجه إلى الغرب بحيث يكون ظلها بارتفاع جدار المربض (عبده، بلاتا: ٣/ ٩١) يبلغ ارتفاع هذا الجدار حوالي المتر ويجب أن يكون على مسير حركة الشمس من الشرق إلى الغرب. يكون ظل الشمس صباحًا في الغرب ومن الظهر فصاعدًا يتجه إلى الشرق، ويختلف هذا المؤشر في مختلف مناطق الكرة الأرضية.

وتشير كلمة "حتى" إلى نهاية وقت فضيلة الظهر ومفهومها أن الإمام علي (ع) بين نهاية وقت فضيلة الظهر وعين في بعض الروايات بذراع واحدة ولا يختلف طول الذراع عن طول المكان الذي تشغله العنزة أثناء النوم على الأرض (بالعرض وليس بالطول)، فإذا فسرنا "حتى" بمعنى "حين" أي بداية وقت الفضيلة، فسوف يصبح المفهوم أنه يمكن تأخير صلاة الظهر من أول الزوال حتى يصبح الظل بطول ذراع واحد إما لصلاة النوافل أو لتجمع الناس لأجل صلاة الجماعة. وتكون بداية وقت صلاة الظهر قبل هذه الأمور حيث يقول تعالى: «أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ.» (الإسراء/ ٧٨) (مكارم شيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٤٥)

وتختلف أقوال الفقهاء والمجتهدين في تحديد وقت صلاة الظهر والعصر حيث قالوا: استدل البعض من ظاهر قول الإمام علي (ع) على عدم جواز الجمع بين صلاة الظهر والعصر، لكن الروايات وفتاوى الفقهاء تدل على جواز هذا الأمر.

٢. وقت صلاة العصر: وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فى عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ

ضوء الشمس بعد الظهر أبيض وشفاف ولا يمكن معه النظر إلى الأرض بدون أن ترف الجفون إلا قليلًا؛ لأن ضوءها في هذه الحالة يؤذي العينين ويكثر اصفراره عندما لا يتبقى للشمس سوى ساعة على الغروب. هناك الكثير من الجدل حول وقت صلاة العصر بين فقهاء السنة في الكتب الفقهية، ولكن من المعروف بين علماء الشيعة أن بداية صلاة الظهر هي بداية زوال الشمس عن خط الطول، ولكن بعد مقدار الوقت اللازم لإقامة صلاة نوافل الظهر. وتكون نهاية هذه الفترة عندما يصبح الظل الذي يضاف بعد الزوال كبيرًا مثل الظل المعياري نفسه. ثم يبدأ وقت فضيلة صلاة العصر ويستمر إلى أن يتضاعف الظل

المعياري. ومع ذلك، لا طول الظل المعياري وقصره في هذا الصدد. ما قاله الإمام (ع) في الجملة أعلاه يشير إلى نهاية وقت فضيلة صلاة العصر لا يختلف كثيرًا عما هو معروف بين فقهائنا. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٤٥)

ويقدر الإمام علي (ع) مقدار الوقت المتبقي حتى الغروب بمسيرة فرسخين مشيًا على الأقدام وكل فرسخ حوالي ٥ كم و ٦٠٠ م، حيث يمكن طي فرسخ خلال ساعة وعشرة دقائق. إذن تفيدنا هذه الرواية بأن وقت صلاة العصر هو قبل الغروب بساعتين و عشرين دقيقة. ربما قام بحساب هذا الوقت منذ أول الظهر إلى أول وقت فضيلة صلاة العصر، أو من أول وقت فضيلة صلاة العصر وحتى آخره، والاحتمال الثاني أقوى.

٣. وقت صلاة المغرب: وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مِنًى

في المرحلة الثالثة، يشير (ع) إلى وقت صلاة المغرب. "بما أن وقت إفطار الصائم وحركة الحجاج إلى عرفات واضح لعامة الناس وهو عند غروب الشمس، فقد أشار الإمام (ع) إليه بهذا المقياس". (مكارم الشيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٤٥)

يكون هذا الوقت بالضبط بعد غروب الشمس بمدة ١٢ إلى ١٥ دقيقة؛ أو ظهور الحمرة من الشرق ومروره بعرض السماء وانتقاله إلى المغرب. وبينما نقيم صلاة المغرب، لا تزال آثار الشفق الأحمر موجودة ويكاد ظلام الليل يغطيها تمامًا.

إن تأخير إقامة صلاة المغرب حتى تمر الحمرة المشرقية من فوقنا هو نوع من الحذر والوقت هو غروب الشمس نفسه، لكننا نعتقد نحن ومجموعة من فقهاء أهل البيت أن الإمام علي (ع) اكتفى بما هو متعارف عليه بين جماهير المسلمين من وقت إفطار الصائم وحركة الحجاج إلى عرفات. (المصدر نفسه)

٤. وقت صلاة العشاء: وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ:

الليالي طويلة في الشتاء وقصيرة في الصيف. أطول ليلة هي أول ليلة شتاء، في اليوم الأول من برج الجدي، وتسمى في إيران "يلدا". ومنذ بداية فصل الشتاء يقصر الليل كل يوم أقل من دقيقة (بين ٣٠ إلى ٤٠ ثانية) ويطول النهار حتى برج السرطان في الخامس من يوليو/ تموز، وهو أطول نهار وأقصر ليل، ويكون طول الليل ٧ ساعات و ٥٣ دقيقة، ويكون ثلث أقصر ليلة ساعتين وحوالي ٣٨ دقيقة. لذلك يكون وقت ضيلة صلاة العشاء، بعد وقت قصير من صلاة المغرب وحتى ثلث الليل. في الليلة الأولى من فصل الشتاء، وهي أطول ليلة حيث تمتد إلى ١٣ ساعة و ٥٠ دقيقة، يكون ثلث الليل بعد مرور أربع ساعات وحوالي ٣٨ دقيقة.

لذلك، يختلف طول الليالي في مختلف أيام السنة، ويختلف تبعًا له طول الوقت الخاص بثلث الليل لصلاة العشاء. يمكن القول أن وقت فضيلة صلاة العشاء يتراوح بين ساعتين و٣٨ دقيقة إلى أربع ساعات و٣٨ دقيقة.

وينبغي القول أن المقصود بالشفق هنا الحمرة الغربية أو البياض الشفاف الذي يبقى بعد اختفاء الشعاع الأحمر بمدة. ويتضمن كلام الإمام (ع) الاحتمالين؛ لأن الشفق يطلق على الحالتين لكن علماء الشيعة اعتمدوا الأول بينما اعتمد علماء السنة الثاني، ومع ذلك يختلف الفقهاء الأربعة لديهم في هذا الشأن. (المصدرا السافق: ٣٤٦)

وعلى أي حال، فقد حدد (ع)نهاية وقت صلاة العشاء هنا وليس بقية أوقات الصلاة؛ لأن آخر وقت كل صلاة من صلوات النهار يتحدد مع بداية الصلاة التالية لها عدا آخر وقت صلاة العشاء الذي يتعلق بالليل، وآخر وقت صلاة الفجر هو قبل شروق الشمس.

٥. وقت صلاة الفجر: وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَ صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ اضْعَفِهِمْ، وَ لا تَكونُوا فَتَّانِينَ

يقصد الإمام بطلوع الضوء الصبح حيث يمكن للشخص أن يرى من يقف إلى جانبه. بالنظر إلى الفترة الواقعة بين طلوع الضوء وشروق الشمس والتي تستغرق أكثر من ساعة وربع، فيجب أن تكون قد مضت على الأقل ٤٠ دقيقة على آذان الفجر. يقول الإمام (ع): إذا أردت أولًا أن تصلي مع بداية الآذان، فلن يلحق الجميع بالصلاة؛ وإذا صليت بعد فوات الوقت، فسوف تفقد الفضيلة.

وتشير آيات القرآن الكريم وفتاوى الفقهاء إلى أن بداية صلاة الفجر تكون عندما يشرق الضوء بشكل واسع من

الأفق ويتفق المسلمون على ذلك، لكن بما أن الخروج من المدينة أو الصعود إلى السطح لرؤية ذلك ليس بالأمر السهل، فقد حدد (ع) معيارًا أكثر سهولة وهو أن يكون الشخص قادرًا على رؤية من بجانبه، كما أن حضور الجميع في صلاة الفجر يحتاج لوقت أطول وهذا يتفق مع ما قاله الإمام علي (ع). (المصدر السابق: ٣٤٦)

المناقشة الفقهية للرسالة

سنتطرق فيمايلي إلى دراسة مختلف جوانب الرسالة من المنظور الفقهي:

١. أوقات الصلاة من المنظور الفقهي

موضوع أوقات الصلاة هو أحد أكثر المواضيع التي تمت مناقشتها بين الفقهاء، سواء كان ذلك في الفقه المقارن في الاختلافات بين فقه الإمامية والعامة، أو كموضوع خطابي داخلي في الفقه الشيعي، لدرجة تأليف كتاب مستقل لها. (صافي، بلاتا)

كما هو الحال في رسالة الإمام علي (ع)، يبدأ ترتيب الصلوات الخمس من صلاة الظهر، وقد بدأ جميع الفقهاء مناقشة ترتيب صلاة الظهر لأنها أول صلاة واجبة، ثم العصر، ثم المغرب ثم العشاء وأخيرًا صلاة الفجر. (مغنية، ١٤٠٤: ٧٨)

ويتطرق ابن أبي الحديد في شرح هذه الرسالة إلى اختلاف آراء الفقهاء في الأوقات الخمسة (١٣٦٧: ١٧/ ٢٢)، حيث يذكر عقيدة أبي حنيفة ثم الشافعي ثم مالك ثم عقيدة الشيعة الإمامية من كتاب المقنعة للشيخ المفيد وكيفية تحديد وقت الظهيرة عن طريق تركيب مؤشر (ابن أبي الحديد، ١٣٦٧: ٧/ ١١٨) وذكر كتّاب السيرة بالتفصيل كيفية إقامة رسول الله للصلاة. (البيهقي، ١٣٦١: ٢/ ١١٢)

وتناقش الكتب الأساسية للفقه الشيعى أولًا أهمية أول وقت الصلاة (حلي، ١٤٠٨: ٥١/ ٥١)، ثم تتحدث عن توقيت كل صلاة (نجفي، بلاتا: ٧١/ ٧١) كما تمت مناقشة جواز الجمع والتفريق بين الصلوات في باب الظهرين والعشائين. (نراقي، ١٤١٥: ٤/ ١٤٠)

وكانت الخلافات حول أوقات الصلاة، وأحيانًا حول الكتب والفتاوى، موضع نزاع حتى بين الحكام، لدرجة أنه في عهد حكمة آل بويه و عضد الدولة – حيث كانت صلاة الجماعة تقام في ثلاثة أوقات — فقد احتج القادر بالله على ذلك ثم تم تبادل الخلافات والاحتجاجات بينهم. (*تاريخ الإسلام*، ١٣٩٣: ٢٨/ ٢٦٢)

٢. جواز إقامة صلاة الجماعة في ٣ أوقات

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل يمكن إقامة الصلوات الخمس في أوقات ثلاثة؟ وإذا كان الأمر كذلك، متى يجوز؟ في زمن النبي محمد (ص) والأئمة المعصومين (ع) كانت الصلوات الخمس تقام في أوقات منفصلة، واليوم من الأفضل إذا أقمنا الصلاة في أوقاتها الخمس؛ لكن الحر الشديد والبرد الشديد والأمطار الغزيرة والسفر دفعت بالرسول إلى السماح بالجمع بين صلاة الظهر والعصر أو المغرب والعشاء دون عذر خاص، مثل الحرارة الشديدة والبرد الشديد والمطر. بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث عدة مرات في حياة النبي ص أنه جمع بين صلاتين دون عذر (عاملي، ١٤١٩: ٢/ ٣٣٢) «عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ص بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَ صَلَّى بِهِمُ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ قَبْلَ سُقُوطِ الشَّفَقِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فِي جَمَاعَةٍ وَ إِنَّمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِيَتَّسِعَ الْوَقْتُ عَلَى أُمَّتِهِ» (كليني، ١٤٠٧: ٣/ ٢٨٦)؛ و كذلك في الروايات. (طوسى، ٣٩٠: ١/ ٢٤٧)

ومع ذلك، يصر العديد من أهل السنة على إقامة الصلوات كل على حدة، وقد خلق هذا العديد من المشكلات، خاصة في عصرنا، لأن حياة الناس قد تغيرت، والعديد من عمال المصانع والموظفين في المكاتب، وخاصة في الفصول الدراسية، لا يستطيعون إقامة الصلوات بسهولة في خمسة أوقات وهذا ما دفع الكثيرين إلى ترك الصلاة.

ومن المثير للدهشة أن هناك حوالي ثلاثين رواية في المصادر التقليدية لأهل السنة حول الجمع بين الصلوات بدون وجود سفر ومطر أو خوف من ضرر، مثل صحيح مسلم وصحيح البخاري وسنن الترمذي وموطأ الملك ومسند أحمد وسنن النسائي ومصنف عبد الرزاق وغيرها

من الكتب، وكلها مصادر معروفة ومشهورة. ونقل عن هؤلاء الإخوة أنهم تجاهلوا كل ذلك وجعلوا الأمر صعبًا للغاية على أنفسهم وخاصة على الشباب. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٥٠)

من اليقين أن رسول الله (ص) قد أخذ بعين الاعتبار جميع المسلمين في جميع الأعصار والقرون، وعرف أنه إذا تم تكليفهم بالصلاة خمس مرات، فستكون تلك مهمة صعبة للأمة وربما تركوا الصلاة ولذلك فقد كلف من قبل الله تعالى بتسهيل الأمر عليهم.

ويقول فخر الرازي في تفسير الآية الكريمة: «أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُودًا» (الإسراء/ ٧٨): تبين هذه الآية الكريمة ثلاثة أوقات للصلاة: الزوال وأول المغرب والفجر مما يقتضي أن يكون الزوال وقت صلاة الظهر والعصر وأول المغرب وقت صلاة المغرب والعشاء وهذا يعني الجمع بين صلاتي الظهر والعصر و صلاتي المغرب والعشاء. ثم يقول: بما أنه لا يجوز الجمع بين صلاتين دون عذر مبرر مثل السفر، لذلك فإن الآية تقتصر على حالات العذر المبرر، وهذا ما يطلق عليه اجتهاد مقابل النص. وكما ذكرنا في بداية البحث فإن مراعاة وقت الفضيلة وفصل الصلوات هو سنة وأولوية، رغم أن الجمع بينها رخصة ولذلك فقد بين الإمام علي (ع) أوقات الصلاة الخمسة بشكل منفصل. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٥٢)

٣. قاعدة لا ضرر ولا ضرار

تعتبر قاعدة لا ضرر ولا ضرار من الرؤى الفقهية لهذه الرسالة. الضّرر «الأذى، اللسعة، الضيق والشدة»، (جبران مسعود، ١٣٨٣: ٢/ ١١٠٠) و معنى لا ضَرَر «أي لا يَضُرُّ الرجلُ أخاه فينقصه شيئا من حقّه» است (جزري، بلاتا: ٣/ ٨١) أي أنه يحظر على أي شخص التسبب بأضرار لشخص آخر. في حادثة مسجد ضرار ـ حيث بنى المنافقون مسجدًا مقابل مسجد قباء ـ يقول تعالى: «والّذين اتَّخذوا مسجدًا ضرارًا و كفرًا و تفريقًا بين المؤمنين» (التوبة/ ١٠٧) "ضرار" في هذه الآية لا يعني ضررًا ماليًا أو جسديًا. قال الإمام الخميني في هذا الشأن: «لم ينوي المنافقون إهدار المال أو التسبب بضرر لأي شخص، لكنهم أرادوا فقط وضع أبا عامر هناك للتشويش على معتقدات المسلمين وزرع التفرقة بينهم والتسبب الأذى المعنوي لهم، ولردعهم عن إيذاء المسلمين واجتثاث جذور الفساد، أمر رسول الله (ص) أن يحرق المسجد ويدمر» (محقّق داماد، ١٣٨٧: ١/ ١٤٠) «و يظهر من القضية انّ الضرار هاهنا بمعنى إيصال المكروه و الحرج و التضييق على المؤمنين بتقليل جمعيّتهم و تفرقتهم و إيقاع الاضطراب في قلوبهم و الشكّ في دينهم لا الضرر المالي و النفسيّ.» (الخميني، بلاتا: ١/ ٣١)

وكما يقول المرحوم الخميني، فقد هدف المنافقون إلى التقليل من عدد المسلمين الذين يقيمون الصلاة في مسجد قباء؛ لذلك يمكننا أن نستنتج أن أي فعل يؤدي إلى أضرار في المساجد والتفرقة بين المسلمين حرام ومعيار الفقه فيه حرمة تضعيف الأمة الإسلامية. وقد يحدث هذا الضرر عن غير عمد لوحدة الأمة الإسلامية ويشمل نهي الإمام علي (ع) أئمة الجمعة والجماعة والمنشدين وهيئات أمناء المساجد والمراكز الدينية والفاعلين فيها.

٤. معرفة الجمهور في مجال الفقه

على الفقيه محاولة فهم الصعوبات الناشئة عن الواجبات الدينية وتحديد الجمهور والنظر في بيئته الفكرية والاجتماعية والجغرافية عند إصدار الفتوى. وواحدة من المؤثرات الخاصة لهذه الرسالة والتوصيات المماثلة لها هي معرفة الجمهور المخاطب. إذا أطال أئمة الجمعة والجماعة الخطب والصلوات، فسيجعل هذا بالتأكيد المصلين غير مرتاحين بسبب الاستياء الذي يتراكم فيهم، مما سيقلل من صفوف المصلين، ونتيجة لذلك فإن الجماعة الإسلامية، وهي أعلى مظهر من مظاهر القوة الإسلامية، سوف تعاني من الأضرار. يقول الإمام علي ع: "وَ صَلُّوا بِهِمُ اَلْغَدَاةَ وَ اَلرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَ صَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ وَ لاَ تَكُونُوا فَتَّانِينَ". (شهيدي، ١٣٨٧: ٣٢٥)

كما يؤخذ تأخير صلاة الفجر بعين الاعتبار «وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ» (ابن ميثم، ١٣٦٦: ٥/ ٢٢٤) إذا أقيمت صلاة الفجر في ظلام الليل الحالك، فإن معظم الناس لن يحضروا لإقامتها، لكن التأخير

في الوقت سيمنح الناس فرصة للحضور؛ كما سيجعلهم أكثر حماسة وسيزيد ذلك من قوة الجماعة. استنادًا إلى موقف أمير المؤمنين (ع)، يمكن للفقهاء في جميع الفتاوى أيضًا استخدام هذا الأسلوب المنير لإمام المتقين والنظر في قدرات وتصورات وشخصية الجمهور عند إصدار الفتوى.

الملامح الحكومية في الرسالة

في عمق طيات الرسالة ٥٢ من *نهج البلاغة* نلاحظ أنها تحتوي على مرسوم حكومي وديني وأنه يجب على حكام الأمة الإسلامية إيلاء اهتمام خاص لهذا المرسوم.

١. الحاكم الإسلامي وتنظيم الشؤون المعنوية

أحد الأسئلة الشائعة في عصرنا هو ما إذا كان يجب على الحاكم الإسلامي التدخل في أمور مثل الصلاة، والتي يعتبرها البعض شؤون روحية خاصة. وتخاطب الرسالة المذكورة ولاة البلدان، وموضوع الرسالة، وهو تحديد أوقات الصلاة، يدل بوضوح على دور الحاكم في تنظيم الشؤون الروحية للناس.

للإجابة على هذا السؤال، أوضحت الرسالة ٥٢ لأمير المؤمنين (ع) الجوانب المختلفة لتنظيم صلاة الجماعة، بما في ذلك الصلوات الخمس والطريقة التي يتم بها استقطاب الناس وطريقة إلقاء الخطب على الناس من خلال وضع تدابير عرفية بحيث يمكن للجماهير فهم هذه البرامج بشكل صحيح.

٢. إعادة التفكير في مفهوم "الفتنة" في الحكومة الإسلامية

من أكثر الكلمات استخدامًا في ثقافة الحكومات الدينية كلمة "الفتنة". والمقصود بمفهوم "الفتنة" في الرأي العام ما يلي: المقاومة الواضحة والسرية للحكم الإسلامي بوسائل مختلفة مثل الحرب والحصار الاقتصادي والتجسس والشائعات والقيل والقال والاغتيال بهدف الإطاحة بالنظام الإسلامي.

كلمة "فتان" مشتقة من فتنة، وتعني وضع الذهب في الفرن للتخلص من شوائبه وفصل الخالص منه عن غير الخالص؛ ويتم استخدام الكلمة في هذا المجال بمجموعة متنوعة من المعاني، بما في ذلك: الاختبار والخداع والمعاناة والعذاب والتعذيب والضيق؛ وفي عبارة الإمام (ع)، فإن المعنى الأخير أكثر ملاءمة ومن المرجح أن يكون معنى الخداع مقصودًا ويجوز الجمع بين الاثنين. (مكارم شيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٤٧)

في هذه الرسالة يكشف الإمام علي (ع) عن أحد الجوانب المهملة من "الفتنة". في الواقع، يمكن أن يكون عملاء الحكومة هم من المنشقين الذين يحرضون الناس ضد الحكم الديني بأذى وسوء سلوك بدلًا من استقطاب الناس بعاطفة ومحبة ومودة، ويحاولون فصل المجتمع عن الحكم الإسلامي بعد فترة ليست بطويلة.

لذا فإن التماشي مع أكثر الناس ضعفاء في الصلاة يعني أن «لا تطيلوا الصلاة في الجماعة، بحيث يضعف عن موافقتكم الضعفاء من المشايخ و المرضى، و غيرهما» (بيهقي كيذري، ١٣٧٥: ٢/ ٥١٨) والإمام البعيد عن الفتنة هو الإمام الذي: "لا يبتلي الناس بإطالة صلواتهم. أي لا تكن من أهل الفتنة ضد الناس". (بيهقي كيذري، ١٣٧٥: ٢/ ٥١٨)

هذا المقتطف من الرسالة رقم ٥٢ لأمير المؤمنين في عصرنا الحالي وفي عهد الجمهورية الإسلامية، يتطلب إعادة التفكير بشكل صارم لكي نضع معيارًا دائمًا لإصلاح صلاة الجمعة والجماعة. لا يحق لإمام الجمعة والجماعة – بناءً على المعايير المحددة — التحريض على "الفتنة" ضد الإسلام وذلك من خلال السلوكيات التي تدفع الناس بعيدًا عن الجماعة والمسجد.

نستنتج أن تحريض الناس على الابتعاد عن العبادة تحت أي عنوان أو بأي شكل من الأشكال محظور من قبل إمام الأتقياء، لدرجة أنه يشار إليه باسم "الفتنة". لم يعد الجمهور المخاطب في هذه الرسالة مقتصرًا على الولاة، بل يشمل جميع المؤثرين والفاعلين في المساجد والحسينيات والهيئات والجوامع.

الخصائص الأخلاقية للرسالة مراعاة أحوال المسنين والمرضى والأطفال والمعوقين

مما لا شك فيه أن جميع التعاليم الدينية تتبع التوجهات الأخلاقية للمجتمع. تحتوي الرسالة أيضًا على موضوعات أخلاقية. والأخلاق هي الموهبة العليا لنبي الله إلى

الإنسانية، كما قال هو نفسه: «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاق». (مجلسي، بلاتا: ٦٨/ ٣٧٣؛ الخامنئي، ١٤٢٨: ١/ ٥٥؛ دارابي، ١٤١٨: ٢)

يلتزم الحاكم الإسلامي، بصفته من أتباع هؤلاء الأئمة السماويين، باحترام أشد الناس عجزًا، حيث ينظر أمير المؤمنين إلى فلسفة الإسراع في إقامة صلاة الجماعة والانتهاء منها على أنه مراعاة لحال الشيوخ والمرضى والأطفال.

تُظهر أمثلة من سيرة النبي (ص) في صلاة الجماعة أنه عندما كان يسمع بكاء طفل في صلاة الجماعة، كان يسرع في إتمام الصلاة (صالحي، ١٤١٤: ١٨٩) حتى لا يجد ذلك الطفل صعوبة ولا تتكون لديه ذكرى سيئة حول صلاة الجماعة ولا تبتعد والدة ذلك الطفل عن صلاة الجماعة. بالإضافة إلى كل هذه الأمور الرائعة، من الضروري الحفاظ على السكينة في المساحات العامة للمسجد.

أمر أمير المؤمنين (ع) الحكام بالقيام بشيء ونهاهم عن القيام بشيء آخر، فقد أمر بإقامة الصلاة كأضعف شخص بينهم، أي عدم إطالة الصلوات الإلزامية وعدم قراءة سورة البقرة والسور الطويلة الأخرى، لأنه ليس كل الناس قادرين على أداء مثل هذه الصلوات ونتيجة لذلك سوف يتسبب لهم ذلك في ضيق ويدفع بعضهم لترك الصلاة مع الجماعة وهذا هو الضرر الذي تم حظره في الإسلام؛ كما نهى أمير المؤمنين عن التسبب في الفتنة بإطالة الصلاة؛ ويعود السبب في ذلك إلى أن إطالة الصلاة تؤدي إلى تأخر وعدم مشاركة الضعفاء والعاجزين، الأمر الذي يدفع الناس إلى التخلي عن التضامن في الصلاة. وبعبارة أخرى: "لا تطيلوا الصلاة لكي لا يشق على المصلين تحملها فيتمكنوا من حضور صلاة الجماعة" (أوليايي، ١٣٧٦: ٧١٦)

ويبلغ هذا الموضوع من الأهمية بمكان أن عليًا (ع) قال: «آخِرُ مَا فَارَقْتُ عَلَيْهِ حَبِيبَ قَلْبِي – أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ إِذَا صَلَّيْتَ – فَصَلِّ صَلَاةَ أَضْعَفِ مَنْ خَلْفَكَ الْحَدِيثَ». (عاملي، ١٤٠٩: ٨/ ٤١٩)

بالطبع، هذا الكلام لا يعني إقامة الصلاة بصورة سريعة لدرجة تدمير أركان الصلاة وواجباتها، أو عجز الضعفاء عن أداء الركوع والسجود والقيام، وقد أشير إلى ذلك في الروايات بما فيها معاهدة مالك الأشتر: «فَلاَ تَكونَنَّ مُنَفِّرًا وَلاَ مُضَيِّعًا». نعم، هناك حاجة إلى الاعتدال في كل شيء. ثم يقول الإمام (ع): "لا تطيلوا الصلاة، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم". تشير الفتنة هنا إلى عدم مراعاة أحوال المصلين، ويُقصد منها أن إطالة الصلاة تجعلها مملة متعبة، والتسريع في الصلاة يمنع العاجزين عن اللحاق بصلاة الجماعة. قد يكون من بين المصلين أولئك الذين لا يستطيعون الحفاظ على وضعهم لفترة طويلة، أو الذين يعانون من الإرهاق، أو ريح البطن، أو كبار السن وغير القادرين على أداء الركوع والقيام بسرعة، وعلى كلا الجانبين مراعاة ذلك أثناء الصلاة.

تجدر الإشارة أيضًا إلى أنه على الرغم من أن هذه التعاليم تتعلق بالصلاة، إلا أنها يمكن أن تمتد لتشمل مفهوم العبادات الأخرى، بل جميع البرامج الاجتماعية التي يجب تنفيذها في جميع السياقات الدينية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، بحيث لا ينبغي أن يثقل كاهل الناس بها ويؤدي إلى تخليهم عن الدين، ولا يجب أن تتم بسرعة بحيث يفقد المحتوى قيمته.

على كل حال، فإن معايير تسهيل البرامج والاحتفالات الروحية والدينية والاجتماعية هي تلك التي يمكن للناس حضورها والاستفادة منها.

قال الراحل آية الله هاشمي رفسنجاني (رحمة الله عليه) في اجتماع سنوي لأئمة الجمعة حضره المؤلف: "في إحدى الزيارات، طلب مني الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) أن أخبر أئمة الجمعة في طهران أن يتجنبوا إطالة الخطب؛ لأن الناس يأتون من أماكن مختلفة بقدرات مختلفة وقدرتهم محدودة."

هذه الاحتياطات ستجعل معظم الناس سعداء بالبرامج الدينية.

الملامح الاجتماعية للرسالة

من المؤشرات القيمة الأخرى المفيدة للرسالة هي تقييم المخاطب في التعبير عن المعايير الفقهية.

١. تقديم المعايير العرفية

إن توفير مقاييس علمية دقيقة للأشخاص الذين ليس لديهم دراسات فلكية متخصصة بشكل عام يجعل من

الصعب على الجمهور أن يفهم الفتوى.

في المرحلة الثالثة يذكر (ع) وقت صلاة المغرب: "وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ (إِلَى مِنىً)". ما قاله الإمام (ع) في الجملة أعلاه يشير إلى نهاية وقت فضيلة صلاة العصر وما هو معروف بين فقهاءنا لا يختلف كثيرًا عن ذلك.

إن تأجيل صلاة المغرب والإفطار إلى أن تمر الحمرة الشرقية من فوقنا، هو في الواقع إجراء احترازي، والوقت هو غروب الشمس، بالطبع، على قناعتنا وقناعة بعض فقهاء أهل البيت.

يتطرق الإمام هنا في الحقيقة إلى ما هو معروف بين جماهير المسلمين من الصيام وعندما يغادر الحجاج جبل عرفات.

وقت صلاة المغرب مذكور بطريقتين مختلفتين: الأولى هي إفطار الصائم عندما تغرب الشمس والثانية هي أن يغادر الحجاج عرفات. بسبب وضوح هاتين العلامتين وفهم الناس لما قاله الإمام علي (ع) حولهما، فقد تم ذكر وقت صلاة المغرب بهذا الشكل.

أما وقت صلاة الفجر فهو عندما يكون المرء قادرًا على رؤية من بجانبه ويتعرف على وجه، وهذا يحدث مع طلوع الفجر الثاني، وهو نفس اللون الأحمر الذي يظهر في المشرق حسب ترجمة "*نهج البلاغة*" (ابن ميثم، ١٣٦٦: ٥/ ٢٢٦) وهذه العلامة التي ذكرها الإمام علي (ع) هي أوضح علامة بالنسبة للجمهور.

بطبيعة الحال، إن ما يفهم من في الآيات القرآنية الكريمة وما هو متعارف عليه بين الفقهاء هو أن بداية صلاة الفجر تكون عندما يشرق الفجر الصادق أي الفجر الواسع في الأفق. يوجد اتفاق في الرأي بين المسلمين حول هذه المسألة، لكن نظرًا لأنه ليس من السهل الخروج من المدينة أو الصعود إلى السطح لرؤية ذلك، فقد حدد (ع) معيارًا أكثر سهولة وهو أن يكون الشخص قادرًا على رؤية من بجانبه، كما أن حضور الجميع في صلاة الفجر يحتاج لوقت أطول وهذا يتفق مع ما قاله الإمام علي (ع). (مكارم شيرازي، ١٣٩٠: ١٠/ ٣٤٦ و ٣٤٧)

٢. تسهيل الشؤون العامة

سيكون تسهيل المهام الدينية مقبولًا على نطاق واسع. كلما أراد الناس الذهاب إلى المساجد من أجل صلاة الجماعة في الفجر، فستكون هناك صعوبات كثيرة. بصرف النظر عن إزعاج الأسرة – في ظلام الليل – فإن الفترة بين بداية الآذان وبداية الصلاة لن تكون مفيدة للجمهور، على الرغم من أن خواص المؤمنين سيستفيدون منها؛ لكن الفترة المذكورة وهي عندما يكون الشخص قادرًا على رؤية من بجانبه، قريبة من بداية ذهاب الناس لممارسة أعمالهم اليومية، ويمكن للمصلي أن يبدأ نشاطه اليومي بعد الانتهاء صلاة الفجر في المسجد. ثانيًا، كان الخروج في الظلام دون إنارة أو إمكانات أو أدوات لازمة في ذلك الوقت من شأنه أن يعرض المصلين للخطر.

إن تقصير صلاة الجماعة وتيسير الطقوس الروحية والعبادة، بصرف النظر عن الجوانب الأخلاقية، هو جهد قيم من قبل الحاكم لتسهيل شؤون الناس.

٣. الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية في ضوء صلاة الجماعة

يمكن أن تؤدي إطالة صلاة الجماعة بمرور الوقت إلى صعوبة صلاة الجماعة في الفجر (الظلام الحالك) والانخفاض الطبيعي في عدد المصلين. مما لا شك فيه، تحتاج كل مجموعة إلى قدر كبير من الاعتماد على مشاركة المجتمع في برامجها لإثبات قوتها ومكانتها. لا يزال هذا هو الحال اليوم في الجماعات الدولية. لذلك، فإن أمير المؤمنين يأمر الحكام الدينيين في فترات مختلفة بمحاولة الحفاظ على الأمة الإسلامية من التفرقة.

يوجد مثال على هذا المجد الحضاري في الحج وصلاة عيد الفطر. في العصر الحالي، يمكن اعتبار زيارة الأربعين علامة أخرى مضيئة على مجد لا مثيل له لأتباع أمير المؤمنين (ع) الحقيقيين والذين يرفعون راية الحرية والكرامة مرة أخرى في العالم.

٤. إعادة تحديد موقع المسجد

لسوء الحظ، فإن عدم اهتمام وسوء إدارة بعض المديرين الثقافيين جعل المساجد أكثر فأكثر مكانًا للحزن والعزاء قبل أن يصبح مكانًا علميًا وروحيًا وثقافيًا.

إن ما يظهر من روايات أهل البيت، بالإضافة إلى كون المسجد مركز العبادة، فإنه كان مركزًا لنشر الثقافة والمعرفة والتعليم العام والعديد من التطورات في عصرهم.

تعتبر صلاة المجتمع، في الواقع، أساسية لتعليم المسلمين أهم الأمور الدينية، وخاصة تدريس الآيات والسور القرآنية، وأهم مركز للتواصل الدائم بين المعلمين والناس. اعتبر بعض شارحي *نهج‌البلاغة* أن الجوانب الاجتماعية والتعليمية لترتيب صلاة الجماعة أعلى وأهم من أبعادها الفقهية (خويي، ١٣٥٨: ٢٠/ ١٥٣) ومع ذلك، ينبغي إيلاء اهتمام خاص لوظائف المسجد ومنع عزلته ووضع هذا الأمر على جدول أعمال أتباع أمير المؤمنين (ع).

الجمهور المخاطب لهذه الرسالة – ليس فقط أشخاص عصر أمير المتقين – بل هو نحن وجميع أولئك الذين يدعون أنهم متدينون ويتبعون أمير المؤمنين (ع) يجب أن يتلى ذلك مرارًا وتكرارًا ويتحول إلى منارة تنير الدروب.

النتيجة

تظهر نتائج هذه الدراسة أن إقامة الصلاة في أوقاتها الخمسة من قبل الحكام الإسلاميين كبرنامج روحي وتربوي وأخلاقي وحكومي يعد ضرورة محلة ودائمة. تعتمد وحدة الأمة الإسلامية وعزتها على عظمة صلاة الجماعة والجمعة، وكل من يقصر في ذلك فهو من بين أتباع الفتنة. من خلال تقديم مفهوم جديد للفتنة في مجال السلوك الديني، يدعو الإمام علي (ع) أئمة الجماعة إلى مراقبة الوضع الحالي والسعي لتسهيل العبادة الجماعية.

أ) من ناحية أخرى، دعا الإمام علي (ع) الفقهاء لتبسيط اللغة والعرف الخاص بالمعايير العامة عن طريق تقديم مؤشرات عامة لأوقات الصلاة، والتي لا داعي لقراءة الكتب الضخمة والمعقدة لأجل فهمها.

ب) إن الاهتمام الخاص بالجوانب الأخلاقية للعبادة وإدارة المجتمع هو أيضًا من الرؤى التي تحتضنها طيات هذه الرسالة، بحيث أشار (ع)فيها إلى ضرورة الاعتدال في وقت الصلاة لمراعاة حال المسنين والمرضى.

ج) هذه الرسالة عبارة عن وثيقة تُظهر أنه في الدولة الإسلامية القائمة على العدالة العلوية، يجب إعطاء كل شؤون المجتمع أقصى اهتمام من قبل الحكام والمسؤولين.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي‌الحديد، عزّالدين أبوحامد (١٣٦٧). *تجليات التاريخ في وصف نهج‌البلاغة بن أبي الحديد*، محمود مهدوي دامغاني، طهران: دار نى للنشر.

ابن اثير جزري، مبارك بن محمّد (بلاتا). *النهاية في غريب الحديث و الأثر*، قم: اسماعيليان.

ابن برّاج طرابلسي، قاضى عبدالعزيز (١٤٠٦ق). *المهذب*، قم: النشر الاسلامى.

ابن منظور، ابوالفضل جمال‌الدّين محمّد بن مكرم (١٤١٤ق). *لسان العرب*، بيروت: دارالفكر.

ابن ميثم، ميثم بن علي بحراني (١٣٦٦). *اختيار مصباح السالكين*، مشهد: مؤسسة أبحاث الحرم الرضوى الشريف.

ـــــــ. (١٣٧٥). *ترجمه و شرح نهج‌البلاغة*، قربانعلي محمّدى مقدّم، على‌اصغر نوابي‌يحيى‌زاده، اختيار مصباح السالكين، مشهد: مؤسسة أبحاث الحرم الرضوى الشريف.

احمد بن فارس، ابوالحسين (١٤٠٤ق). *معجم مقائيس اللغة*، قم: مكتب الدعاية الإسلامية.

اويس كريم، محمّد (١٣٦٦). *المعجم الموضوعي لنهج‌البلاغة*، مشهد: مؤسسة أبحاث الحرم الرضوى الشريف.

بيضون، لبيب (١٣٧٥). *تصنيف نهج‌البلاغة*، قم: مكتب الدعاية الإسلامية.

بيهقي، ابوبكر احمد بن حسين (١٣٦١). *دلائل النبوة*، محمود مهدوي‌دامغاني، طهران: العلمية والثقافية.

بيهقي كيذري، قطب‌الدّين محمد بن حسين (١٣٧٥). *حدائق الحقائق في شرح نهج‌البلاغة*، قم: مؤسسة *نهج‌البلاغة*.

جوهرى، اسماعيل بن حمّاد (١٤١٠ق). *الصّحاح*، بيروت: دارالعلم للملايين.

حائري، شيخ جعفر (١٣٦٨). *نهج‌البلاغة الثاني*، قم: دارالهجرة.

حلّى، حسن بن يوسف (دتأ). *تذكرة الفقهاء (ط – الحديثة)*، قم: مؤسسة آل البيت (ع).

ـــــــ. (١٣٨١). *رجال العلّامة: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*، نجف اشرف: المطبعة الحيدرية.

حلّي، محقّق نجم‌الدّين (١٤٠٨ق). *شرائع الاسلام في مسائل الحلال و الحرام*، قم: اسماعيليان.

حميرى، نشوان بن سعيد (١٤٢٠ق). *شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم*، بيروت: دارالفكر المعاصر.

خامنئي، علي (١٤٢٨ق). *مكارم الأخلاق و رذائلها*، بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

خميني، روح‌الله موسوي (دتأ). *القواعد الفقهية و الإجتهاد والتقليد (الرسائل للإمام خميني)*، قم: اسماعيليان

خوبي، ميرزا حبيب‌الله هاشمي (۱۳۵۸). *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*، طهران: مكتبة الإسلامية.

دارابي، محمّد بن محمد (۱٤۱۸ق). *مقامات السالكين*، قم: نشر مرصاد.

ذهبي، شمس‌الدّين محمّد بن أحمد (۱٤۱۳/۱۹۹۳). *تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام*، بيروت: دارالكتب العربي.

راغب اصفهانى، حسين بن محمّد (۱٤۱۲ق). *مفردات ألفاظ القرآن*، بيروت: دارالعلم.

رضي، سيد (۱۳۷۸). *تنبيه الغافلين و تذكرة العارفين*، طهران: دار بيام حق للنشر.

زمخشرى، ابوالقاسم، محمود بن عمر (۱٤۱۷ق). *الفائق في غريب الحديث*، بيروت: دار الكتب العلمية.

سرخسي، علي بن ناصر (۱۳۷۳). *أعلام نهج‌البلاغة*، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

شوشتري، محمّدتقي (۱۳۷٦). *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*، طهران: اميركبير.

شهيد ثاني، زين الدّين بن علي عاملي (۱٤۱۰ق). *الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (ط-الحديثة)*. قم: داوري.

صافي‌غلبايغاني، لطف‌الله (بلاتا). *اوقات الصلوات*، قم: الثقافة والإرشاد.

صالحي‌شامي، محمّد بن يوسف (۱٤۱٤ق). *سبل الهدي*، بيروت: دارالكتب العلمية.

صدوق، قمّي، محمّد بن على بن بابويه (۱٤۱۳ق). *من لا يحضره الفقيه*، قم: النشر الاسلامى.

طريحي، فخرالدّين (۱٤۱٦ق). *مجمع البحرين*، طهران: مكتبة مرتضوي.

طوسى، ابوجعفر محمّد بن حسن (۱۳۹۰ق). *الاستبصار فيما اختلف من الأخبار*، طهران: دار الكتب الإسلامية.

ـــــــ. (۱٤۰۰ق). *النهاية في مجرد الفقه و الفتاوى*، بيروت: دارالكتاب العربي.

عاملى، محمّد بن حسن (۱٤۰۹ق). *وسائل الشيعة*، قم: مؤسّسة آل البيت (ع).

عاملي، شهيد اوّل محمّد بن مكي (۱٤۱۹ق). *ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة*، قم: مؤسّسة آل البيت (ع).

فيض كاشاني، ملامحسن (۱٤۰٦ق). *الوافي*، اصفهان: مكتبة امام اميرالمؤمنين علي (ع).

فيض‌الاسلام، سيّد علي‌نقي (۱۳۷۹). *ترجمه و شرح نهج البلاغة*، طهران: فقيه.

قرشي بنابي، سيد علي‌اكبر (۱۳۷۷). *مفردات نهج‌البلاغة*، طهران: معهد نشر قبله الثقافي.

كلينى، محمّد بن يعقوب (۱٤۰۷ق). *الكافي*، طهران: اسلاميه.

مجلسي، محمّدباقر بن محمّدتقي (دتأ). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*، بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

ـــــــ. (۱٤۱۰ق). *بحار الأنوار*، بيروت: مؤسّسة الطّبع و النّشر.

ـــــــ. (۱۳٦٦). *شرح نهج‌البلاغة المقتطف من بحار الأنوار*، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

محقّق‌داماد، مصطفي (۱۳۸۷). *قواعد فقه*، طهران: مركز نشر العلوم الإسلامية.

حمود عبدالرّحمان (بلاتا). *معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية*، طهران: مؤسّسة امام صاحب الزّمان.

مسعود، جبران (۱۳۸۳). *الرائد*، رضا انزابي‌نژاد، مشهد: دار به‌نشر.

مغنية، محمّدجواد (۱٤۰٤/۱۹۸٤). *الفقه على المذاهب الخمسة*، بيروت: دارالجواد.

ـــــــ. (۱۳۵۸). *فى ظلال نهج‌البلاغة*، بيروت: دارالعلم للملايين.

مكارم شيرازي، ناصر (۱۳۹۰). *رسالة امام اميرالمؤمنين (عليه‌السّلام)*، قم: مؤسسة امام على بن ابى‌طالب (ع).

موسوى، سيّدصادق (۱۳۷٦). *تمام نهج‌البلاغة*، طهران: مؤسّسة امام صاحب الزّمان.

نجاشي، ابوالحسن احمد بن علي (۱٤۰۷ق). *رجال النجاشي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة*، سيد موسى شبيري‌زنجاني، قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

نجفي، صاحب الجواهر، محمّدحسن (دتأ). *جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام*، مصحح عباس قوچاني وعلي آخوندي، بيروت: دارإحياء التّراث العربي.

نراقي، أحمد بن محمّد مهدي (۱٤۱۵ق). *مستند الشيعة في أحكام الشريعة*، قم: مؤسّسة آل البيت (ع).

واسطي زبيدي، محبّ‌الدّين سيدمحمدمرتضي حسيني (۱٤۱٤ق). *تاج العروس من جواهر القاموس*، بيروت: دارالفكر للطباعة و النّشر والتّوزيع.

حکم فقهی اوقات الصّلوة در نامه ۵۲ *نهج‌البلاغه*

رضا مظفری

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۱۰/۱ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۱/۱۸**

عضو هیأت علمی (مربی) دانشگاه پیام نور؛ rmozaffary@gmail.com

چکیده

مسأله «اوقات الصّلوة» به‌عنوان حکم حکومتی، در نامه امیر مؤمنان (ع) به فرمان روایان، چشم‌اندازهای نوینی بر ما می‌گشاید جنبه فقهی «وقت‌های پنج‌گانه نماز» دستمایه مباحث پُردامنه‌ای میان فقیهان امامیّه و عامّه گردیده است. نامه ۵۲ نهج‌البلاغه اگرچه متن کوتاهی دارد، امّا در حوزه‌های گوناگون راه‌گشا است. توجّه به بُعد حکومتی نماز جماعت، اهدافی چون: وظیفه حاکم در سامان بخشی امور معنوی، استحکام نظام اسلامی، ارتباط مدیران با توده‌های مردم در مناسبات مذهبی و بازاندیشی در مفهوم فتنه در نظام اسلامی را در بر دارد. پرداختن به بُعد اخلاقی نامه، همچون رعایت حال مردم، در شیوه‌شناسی برگزاری مراسم دینی برای متصدّیان امر آموزنده استاز ویژگی‌های فرهنگی ـ اجتماعی نامه، ارائه سنجه‌های عرفی، مسجدمحوری در آموزش‌های علمی ـ فرهنگی و تسهیل در امور عمومی و ایجاد همبستگی اجتماعی در سایه شکوه جماعت است. کاوش در این نامه نشان می‌دهد که حاکمیّت دینی، نماز جماعت و جمعه را نباید در شمار عبادات فردی و رابطه میان افراد جامعه و خدا بداند ــ چنانکه برخی بر این نظرند ــ بلکه فرمانداران، استانداران، وزیران و یکایک مسئولان نظام اسلامی موظّف به اهتمام در این امر سترگند؛ به گونه‌ای که سهل‌انگاری در آن ــ به نصّ حکم مندرج در نامه ــ خروج از شیوه حکومت علوی است؛ هرچند ایجاد سازوکارهای قانونی و آسیب‌شناسی جماعات نیز باید در نظر باشد.

کلید واژه‌ها: اوقات نماز، حکومت اسلامی، نماز جماعت، نماز جمعه.